

عنوان البرنامج: معرفة الصحابة والتابعين
الوحدة الثانية: عدالة الصحابة
الدرس الأول: معنى العدالة
اسم المحاضر: الدكتور بدر العمراني

معنى العدالة

بعد أن بيّنا معنى الصحابي، وحررنا تعريفه، وحصرنّا حدوده، في الدروس الأربعة السابقة. الآن نلج إلى موضوع: عدالة الصحابة.

هذا الموضوع الذي يجد منه البعض حساسية في فهمه واستيعابه، ومن خلال هذه الدروس سأحاول إيضاح المفهوم، وتحريره مما يتصل به من شبه.

العَدْلُ ما قام في النفوس أنه مُستقيم، وهو ضِدُّ الجَوْرِ. عَدَلَ الحَاكِمُ في الحُكْمِ يَعْدِلُ عَدْلًا، وهو عَادِلٌ من قومِ عُدُولٍ وَعَدْلٍ. الأخيرة اسم للجمع، كَتَجَرَّ جمع: تاجر. وَشَرَّ جمع: شارب. وَعَدَلَ عليه في القضيّة فهو عَادِلٌ، وَبَسَطَ الوالي عَدْلَهُ وَمَعَدَلْتَهُ.

وفي أسماء الله سبحانه: العَدْلُ هو الذي لا يَمِيلُ به الهوى فيجور في الحكم. وهو في الأصل مصدرٌ سُمِّيَ به فَوُضِعَ مَوْضِعَ العَادِلِ. وهو أبلغ منه؛ لأنه جُعِلَ المُسَمَّى نفسه عَدْلًا. وفلان من أهل المَعْدَلَةِ؛ أي: من أهل العَدْلِ. والعَدْلُ الحُكْمُ بالحق. يُقال: هو يَقْضِي بالحق، وَيَعْدِلُ، وهو حَكَمَ عَادِلٌ: ذو مَعْدَلَةٍ في حكمه. والعَدْلُ من الناس: المَرْضِيُّ قوله وحُكْمُهُ.

وقال أبو نصر أحمد بن حاتم الباهلي: رجل عَدْلٌ وَعَادِلٌ جازر الشهادة. وَرَجُلٌ عَدْلٌ رِضًا، وَمَقْنَعٌ في الشهادة.

قال أبو محمد عبدالله ابن بَرِّي (ت582هـ): ومنه قول كَثِيرٍ عَزَّة:

وبَايَعْتُ لَيْلَى فِي الْخَلَاءِ وَلَمْ يَكُنْ * * * * * شُهُودٌ عَلَى لَيْلَى عُدُولٌ مَقَانِعُ

وَرَجُلٌ عَدْلٌ بَيْنَ الْعَدْلِ وَالْعَدَالَةِ، وَصِفَ بِالمصدر معناه: ذُو عَدْلٍ.

قال الله عز وجل في موضعين: «وَأَشْهِدُوا ذَوِي عَدْلٍ مِنْكُمْ» [سورة الطلاق، الآية:2] وقال: «يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ» [المائدة، الآية:94].

ويُقَالُ رجلٌ: عَدْلٌ وَرَجُلَانِ عَدْلٌ وَرِجَالٌ عَدْلٌ وَامْرَأَةٌ عَدْلٌ وَنِسْوَةٌ عَدْلٌ، كُلُّ ذَلِكَ عَلَى مَعْنَى: رِجَالٌ ذَوُو عَدْلٍ، وَنِسْوَةٌ ذَوَاتِ عَدْلٍ.

فهو لَا يُثَنَّى وَلَا يَجْمَعُ وَلَا يُؤَنَّثُ، فَإِنْ رَأَيْتَهُ مَجْمُوعًا أَوْ مثنى أَوْ مُؤَنَّثًا فعلى أَنَّهُ قَدْ أُجْرِيَ جُجْرَى الوصف، الذي ليس بمصدر. وقد حكى أبو الفتح عثمان ابن جني الموصلي (ت392هـ): امرأة عدلة. أنثوا المصدر لما جرى وصفاً على المؤنث. وإن لم يكن على صورة اسم الفاعل. ولا هو الفاعل في الحقيقة. وإنما استهواه لذلك جرئها وصفاً على المؤنث.

والعدالة والعدولة والمعدلة والمعدلة، كله: العدل.

وتعديل الشهود، أن تقول: إنهم عدول. وعدل الحكم: أقامه. وعدل الرجل: زكاه.

والعدلة والعدلة: المزكون. وهم: الذين يُزَكُونُ الشهود. ومعدول. وقد عدل الرجل بالضمعدالة.

وقوله تعالى: (وَأَشْهِدُوا ذَوِي عَدْلٍ مِنْكُمْ). قال سعيد بن المسيب: ذَوِي عَقْلِ. وقال إبراهيم النَّخَعِي: العَدْلُ الذي لم تَظْهَر منه رِيبةٌ.

إذن، العدالة تعني: الاستقامة، وصاحبها هو من لم يُوسم بجرح، وحظي بالتركية والقبول بين الناس ورضوا بشهادته.

(يُنظر: لسان العرب (عدل)430/11. تاج العروس (عدل)443/29-452).

والله الموفق للخير والهادي.

والحمد لله رب العالمين.